Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا التعارض، «موت ــ حياة»، وهذه اللعبة على مستوى المفهوم «أعيش من دون أن أحيا. . .» يعودان في الأصل إلى الشعر الغزلي التروبادوري الذي هو ليس بعيداً عن المناخات الشعبية.

لا نجد في هذا النوع من الكتابات وجه غرابة لأن الشغل الشاغل للحياة الإسبانية في المنتصف الثاني من القرن السادس عشر كان التأكيد على لاهوتية الحياة، بالتالي لاهوتية الفن، بمعنى أن تكون المادة الإلهية صالحة كموضوع له، وفي إطار هذا النشاط الروحي العام يدخل عمل القديسة تريزا الشعري: كلّ أمر يجب أن ينصبّ في اتجاه إغناء لاهوتية الحياة.

الحياة الروحية الكامنة في اللاوعي الإسباني اتسع لهذه الممارسة وما ضاق عنها.

إن لاهوتية الحياة هذه على مستوى الممارسة والتعبير اختطت لها في الأدب الإسباني مساراً خاصاً بها على مدى عصوره.

في هذا الجو اللاهوتي الرائع نما إيمانها الساطع في بياض متّسع قرّبها من الله فنسيت كلّ شيء ــ وبخاصة آلامها ــ لأنّ كلّ شيء قرب الله يختصر في ضوئية مشعّة لا ينالها إلّا أنقياء القلوب فتسافر أرواحهم في بحر من الحلاوة كما يقول (*Fray Luis de Léon*) (١٥٢٧ ــ ١٥٩١):

«هنا الروح تبحر في العذوبة
وأخيراً فيه تنحلّ
فلا تسمع ولا تشعر بأي حادث غريب أو عابر»[١].

هذا اللاإدراك، هذا اللاشعور، هذا التلاشي في النشوة الإلهية، هذا الانحلال في الله، هو قريب من تعابير مشابهة عند القديس يوحنا الصليبي والقديسة تريزا، وهو من خواصّ البرهة السامية في وحدة التماثل.

---

(١) Apud, Dámaso Alonso, Poesia Española, p 182.
«Fray Luis de Léon» هو بداية التحول باتجاه النهضة في مسار الأدب الإسباني، إنه كلاسيكي الشكل ومسيحي المادة.